ثقافة التنوع والتعددية واحترام الآخر في الإسلام

- لكي يعلم الناس أن ليس في نظرية الجهاد في الإسلام شبهة إكراه، صيغ هذا الفصل:

١- الإسلام هو الدين الوحيد الذي يشترط لاعتناقه الإيمان بالرسالات الأخرى كاليهودية والمسيحية .

- وليس ذلك في غير الإسلام .

٢- صيغت النصوص في القرآن والسنة في كثير من الأحيان على نحو يحتمل وجوها عدة وأفهاما مختلفة.. وبتعبير الأصوليين أن أكثر نصوص القرآن والسنة جاءت ظنية الدلالة .

- وذلك للتأكيد على مبدأ التعددية واحترام الآخر .

مثال قرآني:

﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا... ﴾[المائدة:٦] .

- لقد فهم كل واحد من الأئمة الكبار قوله تعالى: ﴿لَـٰمَسْتُمُ﴾ فهما مختلفا:

- **أبو حنيفة** : لم يجد من السنة الصحيحة الصريحة ما يعضد أن اللمس ينتقض الوضوء فذهب إلى أنها كناية عن الجماع.

- وربما يعضد قوله أن القرآن يلجأ كثيرا إلى الكنايات اللطيفة؛ ليكني بها عن العلاقات الصريحة كقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا ﴾ .

- **الشافعي**: رأى ألا معنى للمس في لغة العرب غير مطابقة البشرة للبشرة، فقال بانتقاض الوضوء للمس بباطن اليد أو ظاهرها ولو كانت عجوزا شمطاء.

- **مالك وأحمد**: قسما الأمر إلى تباديل وتوافيق حسب لغة الرياضيات.

- أن يقصد للذة فيجدها (وهذا ينقض الوضوء).

- أن يقصدها فلا يجدها (وهذا ينقضه).

- ألا يقصد اللذة فيجدها (وهذا ينقضه).

- ألا يقصدها فلا يجدها (وهذا لا ينقضه).

مثال من السنة:

- قوله ﷺ بعد انتهاء غزوة الأحزاب: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة».

obeikandl.com

- ثم إن المسلمين استراحوا في الطريق ..

فكان المسلمون قسمين:

* قسم فهم الأمر مرتبطا بعلة التعجيل .. فلما استراحوا في الطريق صلوا.

* قسم التزم بحرفية النص فلم يصلوا إلا في بني قريظة..

وأقر النبي ﷺ هؤلاء وهؤلاء.

- ليس هذا دليلا على جواز الاختلاف في فهم النصوص فحسب، بل هو تشجيع على الاجتهاد في فهمها طالما كان هناك دليل ومستند.

- وفي المقابل على من يسلك طريقا في الفهم ألا يسفه الآخر؛ لأن النبي ﷺ لم يعب على أحد .

٣- قول عمر بن عبد العزيز : «ما أحب أن أصحاب محمد ﷺ لا يختلفون.. لأنهم لو لم يختلفوا لكانت فتنة وكان ضيقا، أما الآن فلو اتبع الناس واحدا منهم فقد اهتدى وأصاب سنة».

٤- قيامه ﷺ لجنازة اليهودي الذي مرت عليه ﷺ .. فظن الناس أنه ﷺ ربما ظن الميت مسلما فنبهوه أنه يهودي، فقال: «أليست نفسا؟ فإذا رأيتم الجنازة فقوموا» (رواه البخاري).

- مثال صادق على احترام الآخر حيا وميتا.

٥- تحريم المثلة بالموتى ولو كانوا كافرين :

- ولنقارن بين هذه الثقافة وهذا السمو والرقي، وبين الآخرين الذين يشوهون قتلانا، بل لا ينتظرون موتهم فيبادرون بقطع أعضائهم أحياء لاستخدامها في زراعة الأعضاء، كما فعلوا في العراق .

- ومثلما فعل الإنجليز بجثة المهدي في السودان حين نبشوا قبره ومثلوا بجثمانه وقطعوا رأسه سنة ١٨٩٨ ، وذلك انتقاما لقتل جوردون الذي قتل في حرب كانوا يدفعون فيها محتلا.

٦- قصة وقعت أحداثها بعد انتهاء معارك خيبر وأشلاء القتلى والجثث تملأ ساحة المعركة.. سألت امرأة يهودية عن رسول الله ﷺ ؛ لتسأله عن بعض أمورها.. فاصطحبها اثنان من الصحابة..

قبل أن أكمل أرجو أن نتأمل: اصطحبها .. فاصطحبها اثنان من الصحابة .. لم يمسسها أحد بسوء .. ولم يعتد على شرفها ولا .. ولا كما يحدث لنساء المسلمين هنا وهناك .. أوصلها الرجلان إلى رسول الله ﷺ .. وكان عليهما أن يمرا بالجثث.. فماذا حدث؟!

- ما كان من رسول الله ﷺ إلا أنه وبخهما: «أو قد نزعت الرحمة من قلبيكما ... أتجوزان (تمران) بالمرأة على مصارع قومها؟!».

– نعم.. إن هذه الجثث كانت من صنع المسلمين.. لكن ذلك حدث في معركة كان كل فريق فيها حريصا على قتل صاحبه.. فللحرب قانونها وللسلم قانونه وقد وضعت الحرب أوزارها وهذه امرأة ضعيفة.. رقيقة المشاعر، والإسلام يحرص ألا يجدد أحزانها بفقد الزوج أو الأخ أو الولد .

٧- أراد أبو جعفر المنصور أن يقى الناس شرور الاختلاف ويجمعهم على رأي واحد.

– وكان ذا علم وفقه، غير أن الخلافة شغلته فاستدعى مالكا (رحمه الله) وقال له:

– ضع لنا كتابا يجتمع عليه الناس، وجنبني فيه رخص ابن عباس وشدائد ابن عمر وغرائب ابن مسعود .

– فصنف الموطأ الذي نال إعجاب المنصور، فاستأذنه أن ينسخ منه نسخا يبعث بها إلى الأمصار (ويبدو أن مالكا لم يفهم من طلب المنصور أول الأمر أنه سيفعل ذلك) فقال مالك: أستحلفك بالله يا أمير المؤمنين لا تفعل.. فإن أصحاب رسول الله تفرقوا في الأمصار، وصار عند كل قوم علم، ولو فعلت ذلك تكون فتنة .

– وهكذا يصير الاختلاف رحمة وتوسعة، ومحاولة إلغائه ضيقا وفتنة.

٨- الدية في القتل الخطأ للمسلم مثل غير المسلم (المعاهد أو الذمي) ؛ صورة أخرى من صور احترام الآخر.

٩- شكا على بن أبي طالب في خلافته إلى القاضى شريح يهوديا سرق منه درعه، فلما طالبه القاضي بالبينة تبسم علي وقال: ليس عندي بينة .

فقال : لا أقضي لك بشيء، فانصرف.. فتبعه الرجل وأسلم بين يديه.

١٠- قصة وقعت أحداثها على عهد النبي ﷺ نزل فيها قرآن يتلى إلى يوم القيامة، فحواها أن رجلا مسلما سرق ، فلما دارت حول هذا السارق الشبهات ذهب يشكو إلى رسول الله ﷺ ظلم الناس مع أنه من بيت إسلام وصلاح.. وإنما فعلها فلان اليهودي.. فعاتب رسول الله ﷺ الذين اتهموا الرجل ظنا منه أنه صادق، فنزل قول الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾﴾[النساء].

١١- أورد الأستاذ سيد قطب في كتابه العدالة الاجتماعية في الإسلام قائمة بأسماء الموالي (يعني كانوا عبيدا) الذين تولوا الفتيا في

الأمصار، فارتقوا بالعلم والتقوى حتى صاروا منارات علم وأئمة هدى، منهم:

- يزيد بن حبيب، وهو مولى أسود من دنقلة كان بمصر زمن عمر ابن عبد العزيز.

- سالم مولى أبي حذيفة.

- نافع مولى ابن عمر.

- الحسن البصري (وهو أفضل التابعين بعد أويس القرني، لم يفضله أويس إلا بذكر النبي ﷺ خبره وتبشيره به).

- عطاء بن رباح.

- طاووس بن كيسان .

- ابن سيرين مولى أنس بن مالك.

- عبد الرحمن بن هرمز مولى أبي هريرة .

* أشاد كثير من المنصفين من مؤرخي الغرب (النصراني) واليهودي بسماحة الحضارة الإسلامية العالمية في رسالتها الأخلاقية في توجهاتها الإنسانية في نزعتها التي:

- استوعبت الآخر ممثلا في مواطنين ورعايا داخل الدولة يتمتعون بكافة الحقوق كغيرهم.

- لم تضن بعلمها على الغرب الذي كان يسبح في بحار الجهل ويخبط في ظلمات الأساطير، لا كما يفعل الغرب اليوم معنا ومع مبعوثينا.

ويكفي أن أحد مؤرخي اليهود قد شهد أن الفترة التي عاشها اليهود في أسبانيا المسلمة كانت أروع الحقب التي عاشوها.. حتى إذا ما حكم الأسبان المتعصبون وعرف التاريخ على أيديهم محاكم التفتيش هاجر كثير منهم إلى مدينة الأستانة عاصمة الإسلام القوية حتى قيلت المقولة الشهيرة: إن عمامة السلطان العثماني خير من تاج الباب الكاثوليكي.

* * *

obeikandl.com

أهل الذمة في الحضارة الإسلامية

- يقودنا الحديث عن فقه الإسلام وفلسفته في التعامل مع غير المسلمين في البلاد المفتوحة وخاصة أهل الكتاب.

- وهم الذين يسمون أهل الذمة.. يقودنا الحديث إلى هذه التسمية: أهل الذمة.

- ولمرونة الإسلام فإنه يستوعب مستجدات العصر التي لا تنبو عن حقائقه ولا تبعد عن ثوابته، ومن ذلك أن بعض أهل الذمة في الدولة الإسلامية ربما ضاقوا بمصطلح أهل الذمة مع إقرار عقلائهم بأن الإسلام قد حفظ حقوقهم على مر التاريخ .

- وقد اصطلح مؤخرا على استعمال مصطلح المواطنة للجميع، فما هي المواطنة؟

المواطنة : (هي عضوية الوطن التي يترتب عليها مقادير متساوية من الحقوق والواجبات).

- وهذا التعريف هو صياغة معاصرة لمقولة عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» .

- هذه الحقوق (أو الحريات) التي يتساوون فيها مع المسلمين لا تخرج عن أربعة:

١- حقوق سياسية: وتشمل (حق الترشح – حق الانتخاب – حق إبداء الرأي مكتوبا ومسموعا. وبالنسبة للترشح : يرى البعض أن لهم حق الترشح لجميع مناصب الدولة عدا الرئاسة، في حين يرى البعض إعطاءهم فرصا للترشح لجميع المناصب ثم تكون أصوات الناخبين هي الفيصل.

٢- حقوق دينية: وتشمل (حق اعتناق المعتقدات الدينية – حق العبادة في معابدهم وكنائسهم).

٣- حقوق مدنية : وتشمل:

أ- (حق الحياة، فحياة الذمي مصونة بنفس القدر كحياة المسلم).

ب- حق التعرض، وتشمل: المسكن ، الطعام، والملبس.

ج- سائر الحقوق المدنية، كالعلاج، التعليم ، فرص العمل الشريف.

٤- حق المساواة : قد تتوافر الحقوق الثلاثة السابقة ولكن ليس على نحو يتساوى فيه الناس؛ لذا فالمساواة حق رابع بعد الثلاثة السابقة.

التصور الإسلامي في معاملة أهل الذمة كمواطنين

تنقسم الأمور التي يأتيها أهل الذمة إلى نوعين :

١- عبادات ٢- معاملات.

١- العبادات :

- كصلاتهم وذبائحهم.. وهذه لا نعرض لهم فيها بشيء .

- إلا أن تكون هذه العبادة فسادا عاما كعجن فطيرة عيد الفصح (عند اليهود) بدم غير يهودي.

- وقد صاغ الأديب الإسلامي د. نجيب الكيلاني قصته الرائعة «حارة اليهود» من خلال وقائع وأحداث حقيقية وقعت في دمشق (القرن ١٩) إبان حكم محمد على، بينت فكرة عجن فطيرة عيد الفصح بدم رجل مسيحي يوناني كان صديقا لليهودي الذي قتله.

٢- المعاملات : وهي نوعان:

أ- غير مختلطة: يعني أطرافها جميعا أهل ذمة.

ب- مختلطة: بعض أطرافها أهل ذمة وبعضهم مسلمون.

obeikandl.com

أ- غير المختلطة :

- فلا يحد الذمي إذا شرب الخمر، وإن علم ولي الأمر، ما لم يكن مجاهرا؛ لأن مجاهرته:

- استخفاف بمشاعر المسلمين.

- تهوين أمر ارتكابها والوقوع فيها للضعفاء.

- كذا لا يحد الذمي إذا زنى بذمية، وإن علم ولي الأمر بذلك، ما لم يكن مجاهرا؛ لنفس الأسباب السابقة .

- تجرى أحوال الأنكحة والطلاق فيما بينهم دون تدخل ولي الأمر.

- أما الجنايات كالقتل والسرقة : فإن تراضوا، وإلا حكم القاضي بينهم بشريعة الإسلام.

ب- المختلطة :

- وهي المعاملات التي يكون بعض أطرافها مسلما وبعضه ذميا.

- فتجرى عليهم أحكام الشريعة؛ لأننا لم نعاهدهم على الفساد.

مثال: لو قتل مسلم ذميا فإنه يقتل وهذا لا جديد فيه، ولو قتل ذمي مسلما فإنه يقتل لأنه ما من شريعة تجيز ذلك، وحكمه حكم المسلم الذي قتل ذميا .

obeikandl.com

- لبعض الفقهاء تخريجات رائعة في هذا الشأن وهى آراء وإن كان لها مخالفوها إلا أنها تدل على سماحة الشريعة ومرونتها وثراء أحكامها.

- فقد أفتى مالك رحمه الله أن المسلم إذا زنى بذمية فإنه يحد ولا تحد هي.

- يمنعون من التظاهر بالمحرمات كبيع الخمر ولحم الخنزير.

- أما من صنع الخمر منهم في داره ليشربها فلا شيء، عليه ولو علم ولي الأمر كما أسلفنا.

*** علاقتنا بهم في المناسبات :**

قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾[الممتحنة].

تنقسم المناسبات إلى نوعين :

١- **اجتماعية**: كالموت والولادة، والزواج والنجاح والترقية، والنجاة من الحوادث.

- فهذه يستحب أن يهنئ بها الجار جاره أو زميله؛ لفعله ﷺ ذلك وإحسانه إلى جيرانه من اليهود.

٢- **دينية**: وهي نوعان:

أ- نوع يتعارض مع معتقداتنا: مثل عيد القيامة، حيث يحتفلون بقيام المسيح عليه السلام من قبره بعدما قتل بزعمهم .. لأن التهنئة تنطوي

على إقرار ضمني بهذه النقطة الجوهرية المخالفة لشريعتنا وقرآننا وهي مسألة قتل المسيح أو صلبه فلا تهنئة .

ب- نوع لا يتعارض مع معتقداتنا مثل عيد الميلاد، حيث يحتفلون بمولده عليه السلام.. فلا بأس ولا ضير من هذه التهنئة تطييبا للنفوس.

* * *

obeikandl.com

ثقافة الجهاد والشهادة
وأثرها في انتشار الإسلام وازدهار الحضارة الإسلامية

- عاش المسلمون الأوائل، وفي عصور الازدهار الانبعاث الحضاري أيام نور الدين محمود وصلاح الدين وسيف الدين قطز، وعصور الفتح العثماني، عاشوا في ظلال عقيدة الاستشهاد وحب الموت في سبيل الله ﷻ فحفظ عنهم التاريخ الأعاجيب:

- في اليرموك حيث قاتل ٣٠.٠٠٠ مسلم ٢٠٠.٠٠٠ رومي .

- وفي الأندلس .. وفي فتح القسطنطينية.

- وحطين وعين جالوت.. والبقية تأتي ..

- كل هذه الثقافة التي تدفع صاحبها لأن يبذل الحياة رخيصة وهي عند الله غالية .. ما مفرداتها.. ما مكوناتها..

- يقول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾﴾[آل عمران].

– فالموتى لأجل دين الله يحيون الحياة الأبدية الحقيقية عند الله عز وجل وغيرهم أموات وأن بدوا أحياء.

– كان الشافعي عالما ، زاهدا، مجاهدا، يصيب عشر رميات من عشر ولا يخطئ .

– وكان ابن المبارك كذلك عالما زاهدا مجاهدا، ومشهورة قصته مع الفضيل عابد الحرمين حين أرسل إليه رسالة يعاتبه على اشتغاله بالعبادة دون الجهاد.. **يقول في مطلعها:**

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك في العبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب

– ورسول الله ﷺ يحذر المسلمين من ترك الجهاد بقوله: «ما ترك قوم الجهاد إلا أذلهم الله» (رواه الطبراني بإسناد حسن).

– وخليفته الصديق رضي الله عنه : «لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل»..

– وفي كثير من المواضع في القرآن، يجمع الله عز وجل بين الأنبياء بكل مقاماتهم العالية ، والصديقين بإيمانهم الرائع، والطائعين لله ورسوله.. وبين الشهداء .. مثل قوله : ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ

فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ [النساء] .

- والنبي ﷺ ربي أصحابه على عشق الموت في مرضاة الله .

- «والذي نفسي بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله، والذي نفسي بيده لوددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل» (رواه البخاري ومسلم).

- وحديث: «للشهيد ست خصال:

- يغفر له مع أول قطرة من دمه، ويرى مقعده من الجنة ..

- يجار من عذاب القبر..

- يؤمن من الفزع الأكبر..

- يوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة فيه خير من الدنيا وما فيها..

- يزوج مائتين وسبعين من الحور العين..

- يشفع في سبعين من أهله» (رواه ابن ماجه والترمذي).

* * *

نماذج من المجاهدين
(قديما وحديثا)

١- **عمير بن الحمام** الذي كان يأكل بعض التمرات قبل بدء معركة بدر؛ ليتقوى بها.

– فسمع رسول الله ﷺ يقول : «أيما رجل يقاتلهم مقبلا غير مدبر فيموت إلا أدخله الله الجنة».

– فألقى التمرات وهو يقول : «لئن عشت حتى آكل هذه التمرات إنها لحياة طويلة».

– وكأنه حين فرح ببشارة النبي ﷺ بالجنة.. تلهف إلى الجنة وتعجلها واستبطأ لحظات الحياة ورآها ثقيلة؛ لأنها هي الحائل بينه وبين الجنة.. حتى زمن أكل الثمرات استبطأه فرماها .

٢- **أبو دجانة** الذي سمع رسول الله ﷺ قبل بدر يقول: من يأخذ هذا السيف بحقه؟ فسأل: وما حقه يا رسول الله ﷺ ؟ قال: أن تضرب به العدو حتى ينثني. فأخذه وربط رأسه بعصابة حمراء وكأنه يريد الموت، وأمسك السيف وراح يختال به في أرض المعركة .. فقال

رسول الله ﷺ : رحم الله أبا دجانة.. هذه مشية يبغضها الله إلا في هذا الموضع.

٣- **قصة الأعرابي** الذي أتى إلى النبي ﷺ فآمن به واتبعه.

– فلما كانت غزاة غنم المسلمون فيها غنما وزعه رسول الله ﷺ فجعل له سهما، فقال الأعرابي: ما على هذا اتبعتك. فسأله النبي ﷺ : فعلام اتبعتني؟ قال: اتبعتك على أن أرمي بسهم ها هنا فأموت فأدخل الجنة.. فكان أن أصيب في نفس الموضع الذي أشار إليه، فلما رآه النبي ﷺ سأل: أهو هو؟! قيل: نعم. قال: صدق الله فصدقه.

٤- **قصة التابعي شقيق ابن سلمة** الذي ابتنى له على أطراف الكوفة بيتا صغيرا (كوخا) يسعه هو وفرسه وسلاحه فقط.

– فكان إذا أراد الخروج للجهاد نقضه (هدمه) وإذا عاد ابتناه من جديد، فأقام عمره على نية الجهاد والشهادة حتى لقي الله تعالى .

٥- **الشيخ محمد فرغلي** من علماء الأزهر ، ومن مؤسسي دعوة الإخوان في الإسماعيلية .

– كان مرافقا لكتائب الإخوان في فلسطين.

– ذات ليلة وصلتهم رسالة من الجيش المصري النظامي في فلسطين تطالبهم باستعادة أحد المواقع الحصينة التى سقطت في أيدي اليهود اسمه (التبة ٨٦) وذلك لأهميته الاستراتيجية..

- وكان الجيش المصري النظامي قد عجز بإمكاناته أن يستردها.

- وكانت هذه المجموعة القليلة من متطوعى الإخوان ذات تسليح خفيف لا يتعدى البنادق، وقد أوشكت ذخيرتهم على النفاد.

- وعلى الجانب الآخر كان اليهود في هذا الموقع قد حصنوه بجدران عالية مزدوجة من الخرسانة وقد ملئت الفراغات بين الطبقتين بحجارة صلبة (كالزلط).

وفي الداخل كان الوضع كالتالي:

أ- لديهم بئر للمياه العذبة.

ب- كانوا يزرعون: القمح، الشعير، الفول، العدس، البرسيم، والحنطة.

ج- كانوا يربون: البقر - الخراف- الماعز- الدجاج.

د- كان لديهم مدافع قوية وبنادق حديثة وكميات مهولة من الذخائر.

لذلك:

- فقد كان الحصار لفترات طويلة لا يجدي معهم.

- لكن الإخوان كانوا مصممين على تنفيذ المهمة أو الموت.. فماذا صنعوا؟!

obeikandi.com

– لقد طلب منهم الشيخ فرغلي ﷺ أن يحملوه عاليا فوق الأسوار إلى داخل الموقع.

– وتحت جنح الظلام.. وقت الفجر بدأ التنفيذ، وفي نفس اللحظة تسلل ﷺ إلى الموقع، وتم حسب الاتفاق إطلاق بعض الطلقات .

قصد الشيخ التبة العالية وسط الموقع فأذن لصلاة الفجر مكبرا بالأذان.

– فماذا حدث؟

– لقد ظن اليهود داخل الدشم والغرف أن هؤلاء الذين يؤذنون من داخل مواقعهم لابد وأن يكونوا قد سيطروا تماما على الوضع، والنتيجة.. ذعر وهلع.. لقد فر اليهود هاربين تاركين وراءهم كل شيء.

– لذلك فليس عجيبا أن يقال أن جهاد الإخوان في حرب فلسطين كان سببا في كثير من المحن التي تعرضوا لها، ومنها قتل مرشدهم واعتقالهم.

– بل يذهب البعض إلى أبعد من ذلك فيرون هذا الجهاد سببا في قتل بعضهم بعد ذلك على يد عبد الناصر، ومنهم هذا الشيخ الجليل الذي سيق مع من سيقوا ١٩٥٤ إلى الموت شنقا فقال مستعدا للموت: مرحبا بلقاء الله.

– أما اليهود فقد وعوا الدرس، وبذلوا المستحيل للحيلولة دون اشتراك أمثال الشيخ فرغلي في قتالهم عبر التنسيق مع الحكومات الصديقة لهم.

– ولا زالت صحيفة تايم الأمريكية وغيرها يحوي تصريحات قادة اليهود أمثال ديان وغيره.. مثل: «إننا لا نخشى الجيوش العربية مجتمعة؛ لأن حكوماتها صديقة لنا.. لكننا نخشى صنفا واحدا من المقاتلين؛ إنهم: الإخوان المسلمون» .

– وعندما سأل أحد الصحفيين ديان:

– لماذا تخافون من مقاتلي الإخوان؟

– **قال**: لأنهم يريدون الموت، ونحن نريد الحياة لنبني إسرائيل.

– وقد جربنا الاشتباك معهم فكبدونا خسائر فادحة؛ لذا فقد أمرنا جنودنا بتجنبهم قدر الإمكان وعدم الاشتباك معهم.

– إنه نفس المنطق ونفس العقلية التي جعلت قادة الدولة وعسكرييها في إسرائيل يدلون بتصريح مشابه حول العمليات الاستشهادية في الأرض المحتلة وعدم قدرتهم على السيطرة عليها في النصف الأول للتسعينيات.. وهو: «ماذا نفعل لمجانين يحرصون على الموت؟!».

- وهي نفس الكلمة الفارسية التي كانت ترددها فلول الفرس الهاربة أمام جيوش المسلمين المتعطشة للشهادة؛ كلمة: (هامندد)، وتعني: قد أقبل المجانين.

- أنه سلاح الشهادة الذي يمنح المسلمين هذه القوة وتلك الرهبة.

* * *

obeikandl.com